إشكالية تمثل رموز السلطة لدى الراشد مدمن المخدرات

أ/حمادي محمد الشريف
د/مناني نبيل
جامعة بسكرة

الملخص :

يعيش الراشد مدمن المخدرات تجاذبات سيكولوجية حرجة، بحكم ضعوط المرحلة النمائية، ومطالبها الملحة من جهة والخصائص السلوكية والانفعالية الادمانية الدخلية على شخصيته، وسيرورتها المنتظمة من جهة آخرى.

هذه التجاذبات النفسو. باثولوجية النوعية تقودنا (بحكم التخصص) لاعتبارها والتعامل معها كاضطراب في الدينامية القاعدية لجوانب الشخصية، تؤشر لكينونتها جملة من الخصائص التي تميز الأداء النفسي لديه، ومستثمرة كذلك ضمن امتداده العلائقي بشكل عام.

وعليه يأتي هذا المقال كمساهمة نسعى من خلالها للتصدي إلى إشكالية تصور وتمثيل السلطة عند الراشد المدمن على المخدرات وبيان ديناميات هذا التفاعل النوعي سواء بانتهاج مواقف وسلوكيات التمرد أو بالخضوع أو تفضيل التجنب والحياد في تعاطيه مع مواضيع السلطة بمستوياتها المختلفة (الأسرية، المجتمعية، تنظيمات المركز العلاجي) بوصفها معيار دال على درجة الامتثالية وكذا مستوى مقبول من الحس الاجتماعي التعاوني المشترك، يمثل محصلة لعملية توحد بالأخر ناجحة على الأرجح.

Abstract :

Adult drug addict lives psychological critical conflicts due to development phase stress and its insisting demands on one side, and the effect of internal addictive emotional behavioral characteristics on his personality and its regular process on the other. These specific psycho-pathological conflicts lead us to consider them as a disorder in the basic dynamic of personality aspects which a set of properties, that characterizes his psychological performance, indicates their presence and is invested generally within his relational extensions.

This paper is a contribution to answer the problematic of the representation of authority in adult drug addict, and to show the dynamics of this specific interaction either by choosing rebellion behaviors, or by submission, or preferring avoidance or neutrality when dealing with authority subjects at all its various levels (family, social, healing centers organizations) as a norm which signifies the degree of obedience and also an acceptable level of social cooperative sense that presents a result of a union operation with the other probably successful.

مقدمة:

ظاهرة إدمان المخدرات معضلة متعددة الأبعاد والمستويات، تنعكس في مجملها على الفعالية التكيفية لحياة الفرد المدمن (والراشد المدمن بشكل خاص)، وكذا تكامله النفسي الداخلي، كما تنسحب أثارها ضمن إطار تفاعله لتميز أداءه الوظيفي العلائقي على حد السواء، ولهذا وجب اعتبار التعود والإقبال على المؤثرات النفسية والعقلية بشتى أصنافها، مشكلة حقيقية تمس بصفة مباشرة الصحة النفسية للفرد المستهدف، وممتدة بأثر رجعي على شبكته العلائقية أيضا، الشيء الذي يهيئ الأساس التصادمي مع أشكال السلطة بمختلف مستوياتها.

غير ان الأمر اللافت في هذا المقام أن ما يساهم في إطالة عمر هذه الآفة القهرية بالأساس، تلك الرغبة الكامنة لدى المدمن لحل صراعاته بأسلوب غير توافقي، كاشفة كذلك على اتجاه معارض نشط لكل ما يتصل بمنظومة الظبط الأخلاقي القائمة، وفي مقدمتها رموز السلطة ضمن سلمه القيمي على وجه التحديد، هذه الأخيرة يعتبرها الراشد المدمن خط المواجهة الأول الذي يسعى لخرق عالمه السحري، ومنظومته الادمانية الذي يسعى جاهدا للحفاظ عليهما.

أولا: بنية شخصية المدمن الراشد ومنظومة معتقداتها:

ان مسألة الربط بين الانحرافات السلوكية وعلى رأسها التعود على المؤثرات النفسية والعقلية من جهة، وبين إرهاصاتها من جهة أخرى، لابد وان يتم بشكل موازي مع المرحلة العمرية وخصوصياتها التطورية، فمرحلة الرشد غالبا ما تأتي حاملة لخصائص نمائية تساهم في بلورة، و رسم صورة مفصلة للمسار التفاقمي الخاص بالموضوع الادماني، وصولا لحد التعايش معه.

هذه المرحلة . اقصد الرشد . وبالرغم ما تتميز به من تنظيم أو ثبات نهائي للبنى السيكولوجية التحتية، فانها علائقيا محط تطلعات المجتمع واماله كونها مركز التكامل، واكتمال القدرات، والإنتاجية، وتشكل الهوية واستقلاليتها. فالفرد الراشد في الوضعية النموذجية هو السند الحقيقي والمعول عليه في الالتزام الخلقي، وناقل معايير وقيم المجتمع (حلقة الوصل بين الأجيال) والمفترض به تبني دور اجتماعي مميز وهو الهدف المسطر من طرف السلطة الواقعية ومنظوماتها.

بخلاف ذلك، تتدخل المنظومة الادمانية بفعالية، تتجسد في صورة بحث الشريحة (الراشدين المدمنين) عن تغيير حالاتها الانفعالية كميكانيزم، هدفه تشويه الواقع بكل ضغوطه وضوابطه عن طريق استحداث نوبات نشوى زائفة واصطناعية، لكن الأمر لا يقتصر عند هذه الحلول الظرفية، بل سرعان ما تتغير شخصية الراشد المدمن بصورة جذرية لتفسح المجال لظهور خصائص وسمات نوعية تميز الأداء النفسي وديناميا ته القاعدية، ما يخلق لديه عالم موازي للواقعي المعاش، يناهضه غالبا يدخله في صدام مباشر أو غير مباشر مع المعايير التنظيمية والرقابية القائمة، بكل أشكالها وممثليها، كونها خط المواجهة الأول الذي يخرق السرية التي يسعى الراشد المدمن جاهدا للحفاظ عليها .

هذه السمات المتطورة والدخيلة على شخصية الراشد بفعل الإدمان تتجه في معظمها . كما سبق الذكر. إلى معارضة المجتمع بكل مبادئه وقيمه. لتؤسس لمنظومة معتقدات ادمانية لدى المدمن الراشد موازية للمنظومة القيمية القائمة واقعيا تدور كلها حول ما ينبغي أن يكون عليه العالم، دون مراعاة آليات الضبط الاجتماعي، وسوف نقوم بشرح ومناقشة بعض هذه المعتقدات المشوهة لحياة المدمن الواقعية:

* الشخص المعرض للادمان تراوده أيضا أوهام شديدة عن حدود قوته، معتقدا في ذلك انه ينبغي أن يكون قادرا، ولديه القوة التي تمكنه من السيطرة والتحكم في نفسه من ناحية، والسيطرة والتحكم في الأخر من ناحية أخرى.

* المعرضون للادمان ن شأنهم شأن الأطفال يعتقدون أنهم ينبغي ألا توضع لهم قيود أو حدود، " وعليه أن العالم الذي يخلو من الحدود يستحيل الوصول فيه إلى المستوى المطلوب"، وهذا يعني ان اعتقادنا في" اللا محدودية "هو الذي يدخلنا دائرة الادمان.

* ينبغي أن تكون الحياة خالية من الألم، ولا تتطلب مني أي مجهود، يتمثل لب التفكير بل الفكر الادماني كله في هذا المعتقد، هذا يعني أننا إن أردنا وأصررنا على تحاشي الالم العاطفي وتجنبه، أو إذا ما أردنا وأصررنا على الارتياح دوما فسوف يحتم علينا ذلك البحث عن الطرق والوسائل التي يمكن بها ان نتجنب الواقع، او ان شئت فقل: التي تجعلنا نهرب من الحالة النفسية التي نكون عليها، وهذا مايردده المدمن على نفسه من خلال سلوكه:" اذا كان الواقع هو الشيء الذي لا أريده أو ابتغيه، فسوف ارفض أن أراه بكل بساطة."

* خوف المدمن في انه اذا ما أعترف بحقيقة مشاعره، فان شيئا مخيفا يمكن أن يحدث، ومن هنا يصل المدمن إلى استنتاج مفاده أن من الأفضل له ألا يحس تلك المشاعر ، وهذه

المشاعر لا تزول عن المدمن لأنه يقمعها ويكبتها، ولكنها على عكس من ذلك، تواصل تأثيرها في سلوكه من اللاوعي.

* يبني المدمن لنفسه صورة، وان شئت قل، ذاتا وهمية، يتمنى لها أن تكون مقبولة من الناس، ومع ذلك وفي اغلب الأحيان لايعرف المدمن ذلك الذي يفعله، والسبب في ذلك أن تلك الصورة أو الذات الوهمية تحولت إلى طبيعة ثانية ، أو بمعنى أخر أصبحت انعكاسا آليا، ليظهر المدمن مرتديا القناع، والكثير من مغيرات الحالة النفسية الشائعة تساعد على بناء تلك الصورة الوهمية.

* إذا لم استطع أن أكون ذاتي الحقيقية (نظرا لان هذه الكينونة، يحتمل أن تجعلني مرفوضا ومهجورا من الأخر) فذلك يجيز لي أن أتخلى عن تلك الذات الحقيقية، واشبع احتياجاتي بطريقة غير مباشرة، عن طريق أولئك الناس، وعن طريق تلك المواد بل وعن طريق المصادر الأخرى الخارجة عن ذاتي. وهذا أيضا معتقد من معتقدات الوثوق "بالحلول السريعة". وهذا التصرف عند المدمن أسهل بكثير من الحل الطويل الأمد، الذي ينطوي على تعلم المهارات الاجتماعية كي تزداد ثقته بنفسه، ويزداد أيضا تقديره لها.[1]

ومن هذا المنطلق الاعتقادي المشوه، يتبنى المدمن الراشد العديد من النزعات السلوكية المنحرفة المؤشرة في غالبيتها على اتجاه معارض للمجتمع ومعاييره كمحصلة لاستثمارات الاستدخال والتعلق العاطفي، تنافس بشكل جدي النظام السلطوي ضمن بنائه النفسي، لتتجسد خارجيا في صورة نزوع إلى الفعل مباشرة.

ثانيا: السلطـة من منظـور سيكولوجي:

تعد السلطة من الموضوعات الأساسية التي تلعب دورا هاما في حياة كل فرد، فكما أن الفرد لايستطيع أن يعيش بمعزل عن الآخرين، بل لابد له من الوجود معهم، بدرجة ما، وحتى في حالة عدم الحضور الفعلي للأخر، كما بين ذلك التحليل النفسي، لنجد الفرد يتواصل مع الأخر على المستوى المتخيل المهتلس.

فتاريخيا تعد الأم تعد مصدر السلطة الأولى بالنسبة للطفل من منظور نمائي، وهي أيضا مصدر الإشباع لحاجاته، وأول موضوع لحبه، والاستمالة لا الإجبار. كما يقول "**مورتن Mortan**" في وصفه لأساس السلطة.

في حين تأتي السلطة الوالدية كدرجة ثانية كمصدر من مصادر التشريع في واقع الفرد، تلك التي يستدمج صورتها الطفل ويتوحد بأوامرها ونواهيها في البدايات الأولى لوجوده، وبغض

النظر عما تشيعه هذه النماذج السلطوية من مظاهر قهر ونفور، آو مظاهر مرونة وتسامح فهي في النهاية جهاز يهيمن على تنظيم سلوك الطفل، يؤهله لمواجهة مصادر السلطة.

ولهذا لابد من استعراض تعريفات تعاطت مع مصطلح السلطة عبر المدخل النفسي بشكل عام، لنعرج بشيء من التفصيل بعدها على المنحى السيكودينامي على وجه التحديد.

يرى **اريك فروم Erich Fromm:**" أن السلطة ليست صفة يمتلكها الشخص، بمعنى انه يملك ممتلكات أو صفات جسمانية، السلطة تشير إلى علاقة بين الأشخاص، فيها يتطلع الشخص إلى الأخر على انه إنسان أعلى منه."

أما **مصطفى حجازي** (1981):" فيرى أن السلطة هي قوة داخلية مهمتها دفع حاجات الفرد للإشباع في الطريق الصحيح من خلال السيطرة على الذات، والإحساس بالقدرة على مجابهة الواقع الخارجي."

كما يعتبر **ميللجرام Milgram**" (1971) السلطة بأنها: " القوى الاجتماعية المحيطة بالبيئة التي يعيش فيها الفرد، وتكون ذات تأثير غامر على شخصيته وأخلاقياته، ويتكشف تأثير الموقف الاجتماعي على الفرد في اختلاف الأدوار التي يقوم بها الشخص في المواقف الاجتماعية المختلفة."

في المقابل يشير مصطلح دينامية السلطة حسب **محمد غانم:**" هي موقف الفرد من الأوامر والنواهي التي يتلقاها إما خضوعا لها أو تمردا عليها، باعتبار أن هذا الضبط لسلوك الفرد هام جدا لصالحه ولصالح الآخرين."[2]

لنخلص، بان ديناميات السلطة هو كل تصور مستبطن لدى الفرد عن رموز السطلة، يمكن الاستدلال على وجودها من تفاعله مع الوضعيات العلائقية بينه وبين من يعتيرهم المجتمع معايير تحافظ على نظامه، وبالتالي استمراريته، أو بالنظر إلى مستوى تكيفه و انسجامه مع متطلبات الظبط الأخلاقي تبعا لخصوصيات مجتمعه وأولوياته القيمية، المنظمة لشبكة العلاقات التكيفية ضمنه.

أ . تمثل رموز السلطة من وجهة النظر الفرويدية:

لقد طرح فرويد سؤالا مؤداه :" كيف يكتسب الطفل الصغير النظام الاجتماعي؟

وقد قدم لنا إجابة تحليلية مفصلة، لهذا السؤال في مؤلفه الكبير عام 1920 (الأنا والهو) وإذا كنا بصدد الحديث عن السلطة وتطورها من وجهة التحليل النفسي تكمن في الحديث

عن الأنا الأعلى من حيث هو الوريث الشرعي لمرحلة الاوديب وكذلك من حيث هو السلطة الداخلية.

يعتبر الأنا الأعلى برأي **فرويد** ممثل القوانين الأخلاقية ، وما يدعو إلى الكمال، وقد نشأ اثر زوال عقدة اوديب واختفائها، وهذا ما يبين تجذره داخل علاقات الوالدين والأبناء، يتسم هذا المستوى النفسي باللحظة التي تخلى فيها الطفل عن توظيفاته اللبيدية الموجهة إلى والده من الجنس المعاكس وتبطن الممنوع، وما تجدر ملاحظته هو أن الأنا الأعلى يمكنه أن يتحصن ويكتسب صلابة أكثر بفضل المقتضيات الدينية والدور الذي يلعبه كبار الشخصيات.

ويشير "**اسبورن**" 1980 إلى أن فرويد يعلق ويربط الأوامر الأخلاقية والتزامات الضمير، والأفكار عن الخير والشر بالأنا الأعلى، فنواهي وأوامر الآباء تبقى مع البالغ وتكون ضميره الأخلاقي، يريد فرويد بهذا أن يقول بان اكتساب الأفكار الأخلاقية عند الفرد يتم بواسطة نظام المكافأت والعقوبات، فالطفل يتعلم ربط الخير بالشيء الذي يرتضيه الوالدان والشر بالشيء الذي يستنكرانه.

ويتجسم في عقل الفرد توجيه الآباء وسلطتهم التي تعمل في البداية كمؤثرات خارجية على طريقة تصرف الطفل تتجسم لتصبح نوعا من الرقابة الأخلاقية، والآباء أنفسهم يعكسون في نواهيهم ضغوط المجتمع، فينقلون إلى أبنائهم طرق تفكير مجتمعهم مع ربطها بقيمة عاطفية إلى حد أن مالا يسمح به المجتمع يرتبط لدى الطفل بالخوف من فقدان حب الوالدين.

لكن في تقدير" **ماركوز**" لن يكون بمقدور التعريف الفرويدي للانا الأعلى أن يقف على قدميه، فمن الخطأ اعتبار ان هذا الأنا الأعلى مجرد تبطن للممنوعات الأبوية بعد أن فقد طابعه الشخصي وعوض بالأخر " لا شخصي"، تحت تأثير العامل الاجتماعي الذي ينزع إلى التعميم واكتساب شكل " لا شخصي" يعرف المجتمع الحالي إذن لدور الأب وللتمثل الذي يرافقه، بوصفهما مصدري سلطة صائرة إلى الزوال ونشهد بالمقابل ظهور " المجتمع بدون أب"، ومن هنا فصاعدا ستتكفل مجموعة من الهيئات الاجتماعية بمهمة تلبية حاجات الفرد وإخضاعه".

أما "**كوهوت Kohut**" فيرى أن قبول الحل الاوديبي يمثل مقولة:" أعطني صيغة اجتماعية، وهوية نوعية متميزة" فأهمية الموقف الاوديبي في علاقته بالسلطة تتحدد في:

. إن استقلالية الإنسان كفرد لا تتم إراديا، ولكن من خلال اعتمادية على الأخر من الشهر الرابع وحتى نهاية الاوديب.

. إن التوحد بأحد الوالدين يؤدي إلى التفاضل وإكساب الذات هويتها النوعية.

وبهذه الصورة إذن نولد في العالم، وتولد السلطة معنا، فالسلطة هي البنية التحتية لاي فعل يمكن للإنسان أن يقوم به، فهي التي تحدد ماهو سائد وماهو مشروع، وتحدد مجموعة من الالتزامات المتبادلة التي تمنطق الاثنين معا (ما يجب ومالا يجب أن يطاع) هذه الحدود أو الالتزامات لا تكتب في عقد بين الفرد والمجتمع، بل انه وكما قال " **احمد فائق**" : إن وضع معايير للسلوك الإنساني يكون لفترة طويلة من حياة المجتمعات عرف وقانون غير مكتوب، بمعنى أنها معايير في لاشعور المجتمع.

ب . تمثل السلطة من وجهة النظر اللاكانية:

ناقش " **التوسير Althusser** " خضوع الأفراد للنظام الاجتماعي السائد بوصفه خضوعا **لغويا**، لكون الانسجام الذي يخبره الطفل في علاقته المرآوية بصورة الأم يتم انكساره من الخارج بدخول البعد الثالث المتمثل في النظام الرمزي للغة. وإذا لم يحدث هذا الانكسار للدخول إلى عالم المزايا الاجتماعية الخارجية، فان النتيجة ستكون حتميا انهيار كل المزايا الإيديولوجية ، وتسقط الذات في الذهان. ووفقا للنظام الرمزي الذي يضمن استمرارية الدلالات الخيالية، فان اللغة تكون عناصر المجتمع المعاش، والذي يظهر بقوة أساس الخضوع السياسي للفرد.[3]

ج . تمثل السلطة من وجهة نظر كهلبرج (النمو الأخلاقي أو القيمي):

إنطلق **كهلبرج Kohlberg** بما يسميه بنمو الحكم الأخلاقي لشرح العلاقة بين الفرد والسلطة، وسيرورة استدخال منظومة الضبط الذاتي بكل أسسها، فمن خلال المقابلات والاستبيانات المطبقة على الأطفال والمراهقين وكذلك الكبار، ليقترح ثلاث مستويات للحكم الأخلاقي وصيرورة نموه، ويضم كل مستوى مرحلتين أطلق عليها:

* المستوى ما قبل أخلاقي أو قبل التعاقدي: ويبدأ هذا المستوى من سن 04 –13سنة، وفي هذا المستوى يستجيب الأطفال والمراهقون للقواعد الثقافية سواء كانت صائبة أو خاطئة مع التركيز على الرقابة الخارجية والمبادئ الأخلاقية التي هي مبادئ الآخرين، حيث يحترمها الأطفال خوفا من إحلال العقاب، ومن أجل الحصول على الثواب.

* المستوى التعاقدي: ويبدأ هذا المستوى من سن 13 –21 سنة, وهنا يبدأ التحكم في رقابة النشاط داخليا وفي آن واحد تبقى هذه الرقابة خارجية، أي يكون الفرد هو الذي حدد قيوده بصورة مستقلة.

لذا إنطلق كهلبرج من المستوى الاستقلالي هذا، وبذلك يبقى المراهقون يستجيبون لمبادئ الآخرين التي بدؤوا يستدخلونها، ويكون في نظر الآخرين (طيبين) خاصة مع الوالدين، الأسرة، المعلم، وغيرهم من أفراد المجتمع.

إذا فالمراهق من الطبيعي والأخلاقي أن يتطابق مع آمال المجموعة التي ينتمي إليها، وبالتالي إحترام النظام الخاص بالنسق الذي ينتمي إليه.

* المستوى ما بعد التعاقدي: يبدأ هذا المستوى من 22 سنة إلى نهاية العمر، وهنا يبدأ الشخص بالعودة إلى نفسه وإلى فردانيته، والأسباب تختلف عن أسباب المرحلة الأولى والثانية، أي يتخلى الفرد عن النظام ،وتصبح رقابة النشاط كليا داخليا سواء كانت تهم في المبادئ التي يخضعون لها، وكذلك الأحكام التي تدور حول الصواب والخطأ.[4]

ثالثا: العلاقة التفاعلية مابين السلطة النفسية والسلطة الاجتماعية:

مبدئيا تكمن أهمية تمثل واستدخال النماذج السلطوية الايجابية بشكل عام لدى الفرد، في كون الحياة المشتركة والنزعة الاجتماعية بالنسبة إليه ضرورة طبيعية بحكم التكوين المبدئي، حيث ان هذه الأخيرة هي التي تطبع الفرد بالحس الاجتماعي المشترك والنزوع إلى التوحد السوي بالأخر، وفي هذا يصرح **ادلر**:

" إن الإنسان مدفوع نحو المجتمع، ومدفوع نحو الحياة الجماعية المشتركة، ويظهر المزيد من الشروط من خلال الحياة الاجتماعية والجماعية المشتركة للبشر، والقواعد والقوانين التي تخرج منها."

ويستطرد مضيفا:" إن التكيف مع المجتمع هو أكثر الوظائف النفسية أهمية لكل من الفرد والمجتمع" .

معتبرا كذلك:" أن مانسميه بالعدالة والصلاح، وكل مانعتبره ذا قيمة ايجابية في الشخصية البشرية، ماهو إلا استجابة الفرد للقيود والشروط التي خرجت عليه من حاجات المجتمع البشري" [5]

وهنا نطرح التساؤل التالي: ماهي طبيعة الحوار بين الشعور في المجتمع (السلطة الاجتماعية) وبين الأنا الأعلى؟(سلطة الفرد) وبأي كيفية يتم التفاعل بينهما؟

حاولت **وفاء مسعود** الإجابة عن طريق إقرارها بان العلاقة التي تجمع الفرد بالسلطة تشيد على أساسين:

. **أساس أفقي.**

. **أساس رأسي.**

يمثل الأساس الأفقي، البعد النفسي أو التطور النفسي لعلاقة الفرد بالسلطة عبر تطور شعوره بذاته على المستوى النفسي (الأنا . أنت) ومحتوى هذا الأساس هو هوية الفرد، أما الأساس الرأسي فيتمثل في التطور الاجتماعي، ومحتوى هذا الأساس هو هوية المجتمع.

إن السلطة في الاتجاه الأفقي تظهر وتتضح عبر التوحد بأحد الأبوين حيث يؤدي هذا التوحد إلى الذات، وهي هوية خاصة بها ومتفردة ، ومن ثم فان السلطة تلعب دورا في تطوير استقلالية الفرد.

بينما في الاتجاه الرأسي فان هناك نوعان من الأفعال الممكنة وهي المتفق عليها في التنظيمات الخاصة بكل ثقافة، نوع يمثل الأفعال الراقية والنوع الأخر يمثل الأفعال الدنيئة.

وهنا يمكن القول انه عند الإشارة إلى وجود ما يسمى بأزمة السلطة، فهذا يعني أن هناك محاولة للحصول على لذة تعد غريبة وغير شرعية من أفعال تعتبرها الثقافة المجتمعية في تشريعات المنحنى الرأسي، الممثلة لأفعال متدنية ودنيئة لا ترضى عنها الثقافة أو المجتمع.

ومنه فان الاتجاه الرأسي يقوم بقولبة ذاتية للأفراد تبعا لمقتضيات السلطة في البناء الرأسي، فهي تقيم الأفعال الراقية والأفعال الدنيئة.

وعلى هذا فانه لكي نستطيع العيش داخل دينامية حدود السلطة، فهذا يعني انه علينا أن نقيم الممنوع من أفعالنا وفقا للواقع الاجتماعي الذي نعيشه، ذلك لان كل شيء متاح وحقيقي لأنه داخل حدود السلطة، هذا في الاتجاه الرأسي.

ويقوم في الاتجاه الأفقي في نفس الوقت بدمج كل فرد داخل هوية نوعية محددة داخل مجتمعها، وذلك عبر الموقف الاوديبي.

فالفرد يستدخل القيم والعادات والمعايير الاجتماعية عبر تطوره واتصاله بالعالم، وهذا الاستدخال للمعايير الاجتماعية (الاتجاه الرأسي) يصبح كإطار مرجعي للفرد(اتجاه أفقي) وتكون واضحة ومتضمنة في بناء الأنا، وعلى هذا الأساس يتحدد سلوك الفرد في أي موقف يواجهه من مواقف حياته، فالفرد طبقا لما يتعلمه كونه ولدا أو بنتا يحب أن يفعل هذا أو ذاك، إن المجتمع كاتجاه رأسي هو الذي يقود الفرد إلى خلق السلطة، وخلق وسائل الدفاع عنها.

رابعا: دينامية استبطان رموز السلطة من قبل مدمن المخدرات:

إن التأسيس لفهم طبيعة العلاقة بين الإدمان ورموز السلطة بمختلف مستوياتها، يحتم علينا العودة إلى تفيسر وتحليل بنيوي متيقظين، لنوعية تفاعلات المدمن أمام ما يعتبره كمعيار سواء بتبني الخضوع له أو بالتمرد عليه، أو في حالات أخرى التزامه الحياد نحوه. فكبداية يعد تعاطي المؤثرات النفسية والإدمان عليها، طريقة أو أداة غير سوية في يد المدمن لتغيير حالته الانفعالية، التي لا يملك القدرة على تغييرها في الواقع المعاش، كمحاولة علاج ذاتية، بغية صون أناه الهشة، والتخفيف من تجاذبات مكونات جهازه النفسي، وهذا من خلال استحداث نوبة هوس اصطناعية بفعل خواص المادة المخدرة، وتأثيراتها النفسية المتنوعة.

وفي نفس النسق، يعتبر العالم **جسبرز Jaspers** "الإدمان فرار وهمي من الواقع المتمثل أمام أنظارنا، إذ أن الإدمان، ناشئ عن عدم قدرة الشخص تحمل الواقع الذي يود الإنسان أن يزيله عن طريق الإدمان.

وبغض النظر عن السبب الأول المحرك لعجلة الإدمان، سواء الفضولية أو التوحد بالإقران أم ضغط الجماعة ...الخ تبقى مؤشرات التوجه اللااجتماعي مستثمرة في الاقتصاد اللبيدي، وحتى العدواني للمدمن كاشفة عن منحى دينامي موضوعه بالأساس، المعارضة النشطة للنزعة الاجتماعية وللتوجه التأهيلي عموما، لينسحب على كافة رموز وممثلي السلطة القائمة.

وانطلاقا من القدرة المطلقة التي يستحضرها المدمن في مختلف استثماراته السيكولوجية، وكذا تعاطيه مع المواضيع السلطوية بالأساس، تساهم عادة في إكسابه سلوكات التمرد والخروج الدوري على كل ماهو معيار وامتثالي، وفي هذا السياق يصرح المحلل النفسي **Gabsattel** بان الإدمان هو اغتصاب الذات والوجود والاعتدال هو عدو الإدمان الأول، أما التطرف والخروج على كل قاعدة فهو المثير الأول، والمحرض الرئيسي في سلوك الإنسان المدمن.[6]

وبهذا يكون التفعيل المضطرد للقدرة المطلقة، وانتهاجه المعارضة النشطة لكل ماهو ثابت وملتزم في نظر الأخر، لأنه يعتبر نفسه هو المركز ومصدر كل قاعدة أو تشريع . إن صح القول . وهذه القدرة السحرية المميزة لدينامية المدمن في تعاطيه مع وضعيات السلطة وممثليها يعتبرها التيار التحليلي من رواسب المرحلة الفمية الأولى ذات العلاقة الاندماجية حيث اللا تمايز واللا قانون.

هذا يتفق وما أشار إليه **مصطفى زيور** في مقاله تعاطي الحشيش كمشكلة نفسية(1962) من أن المتعاطي في حالة التعاطي" يحدث لديه إلغاء لكل تمايز بين الأنا والانا الأعلى حيث تتصهر الأنا في الأخر، مما يسفر عنه وحدة للذات والموضوع ، لا تفاضل ولا تمايز فيها، فيرتفع تقدير الذات ارتفاعا عظيما، وينعدم الشعور بالإثم وتكون النشوة القصوى بالقدرة المطلقة، واعتبار الذات مركز العالم بل مركز الكون بأسره ، فتهدا النفس حتى اللحظة التي يفيق فيها المتعاطي من الحلم ليضطر إلى العودة لشقائه أولا، وبالتالي شقاء حياته ثانيا". [7]

ليصل لدرجة محو وتلاشي الحدود الفاصلة بين الأنا والأخر، مايلغي بالضرورة كل ماهو قانون أو قاعدة منظمة للبعد العلائقي لديه، وحول هذه الفكرة يصرح كل من " **مارتي**" و"**فان** " :"انه هو نفسه وهو الآخرون، والآخرون هم هو أيضا". [8]

كما يشير **الحارثي** (1999) إلى قول "**سارتر**" الذي أورده في كتابه نظرية الانفعالات، من أن المدمن" شأنه شأن المنفعل، يغير نفسه بدلا من أن يغير عالمه، وهذا التغير يحدثه في نفسه بواسطة المخدر، مما يتيح له إعادة بناء عالمه إعادة سحرية وهمية، لكنها إعادة تمكنه من التوافق مع نفسه والتكيف معها".

ومنه يصعب على المدمن في معظم الأحيان التعاطي مع رموز السلطة بمرونة، وفي مقدمتها السلطة الأسرية ممثلة في الأب بصفته الممثل للقانون الأول المستدخل من قبل الفرد، وهذا مايتعارض مع حتمية سيكولوجية عند المدمن مضمونها شعور متضخم، بالتحكم والسيطرة لا ينافسه فيه احد، تحركه القوة المطلقة آنفة الذكر.

وفي هذا يورد **ارنولد واشطون:**" يختزن المدمن في دخيلته الصوت الأبوي الناقد، بل الفاحش (كان ينبغي ألا تفعل هذا، وكان من الأفضل أن تفعل ذلك) كما يختزن داخله أيضا صوت الطفل الثائر المتمرد (سوف افعل ما أريد ولن تستطيع أن تمنعني من ذلك) والذي يفتقر المدمن اليه هو صوت البالغ الصالح المختزن.

دون أن ننسى كذلك، بان مسألة ضياع الحدود لدى المدمن تطرح نفسها في هذا المقام، لأن الفشل في التعاطي مع الأوامر والنواهي هو محصلة لضبابية الحدود لديه، وبالتالي فان التفريق بين الداخل والخارج والملزم المباح كلها أمور غير واضحة بالنسبة له، وفي هذه النقطة يستطرد **ارنولد واشطون:** "بحكم أن المدمن لا يكون " خلف ذاته" فهو لا يستطيع وحده الإقدام على القيام بالأعمال الايجابية والمؤكدة اللازمة لإقامة الحدود المناسبة في العلاقات وفي التعاملات المالية، بل واللازمة أيضا لمختلف جوانب الحياة، ونحن عندما

نقول " إقامة الحدود" فنحن نعني بذلك أن يقوم المدمن بوضع المعايير التي يرغب أن يعامله الناس وفقا لها، وان يلتزم هو نفسه بتلك المعايير أيضا.

والطريقة الوحيدة التي يتعامل المدمن بها مع القلق الذي يساوره، بشأن مسألة وضع الحدود هذه، تتمثل ببساطة في تحاشي تلك المواقف التي يتعين عليه فيها وضع مثل هذه الحدود، كما هو الحال في تلك العلاقات الحميمية أو مع مواقع السلطة والمدمن يفضل أن يضحي بالإشباع الذي يمكن أن يتحقق مع القيام بتلك الأدوار على القلق الذي يصيبه جراء وضع هذه الحدود.[9]

وهناك وجه أخر من أوجه انعزال المدمن واغترابه عن رموز وممثلي السلطة يتمثل في أن المدمن يفتقر دوما إلى الإحساس بالانتماء إلى "مجتمع" الأخر المساند والمتعاون، سواء أكان ذلك المجتمع الأسرة أم جماعة من الجماعات الأخرى، والمدمن في ظل حرمانه من الاستحسان والمساندة يتحرك شوقا إلى ذلك الإحساس بالانتماء وينجذب أيضا إلى المجتمع الوهمي.

اذن، لابد لنا من الوقوف أمام حجم ودرجة التغيير الذي يمس الروابط الوجدانية والعلائقية للمدمن، واختلال منظومة تمثل الأخر الظابط لسلوكه ضمن اقتصاده النفسي، وفي هذا الشأن يصرح **جواد فطاير**: " ولكي تستمر هذه العلاقة الادمانية، فإنها تقوم بتحويل تلك الروابط من الأهل مثلا إلى الموضوع الادماني ، وتنتقل بهذا التحويل الطاقة النفسية . اعني هنا . ينتقل حب المدمن لأهله إلى حب للموضوع الادماني، والحب مصدر للطاقة النفسية، وهنا نرى ان روابط المدمن مع أهله تتآكل، في حين أن علاقته مع الإدمان تقوى على حساب ذلك المصدر وهكذا".

ليصل لقاعدة يطرح من خلالها علاقة عكسية مفادها: "انه حيث تقوى العلاقة الادمانية، فان العلاقات الإنسانية تضعف وتهلك." إنها معادلة لا أجد لها بديلا، ولهذا لايمكن أن يوجد احد يستطيع أن يجمع بين العنصرين النقيضين، وهنا أقول:" أن الادمان لايقبل الشركاء، انه شديد الأنانية متسلط القوة.[10].

دراسة تطبيقية لحالة:

ديناميات صورة السلطة لدى المدمن الراشدالخاضع للعملية التأهيلية:

سعينا من خلال تفعيل الشق الميداني إلى التقرب، ومحاولة إبراز الخصائص النفسية الدالة على أشكال ديناميات السلطة المستدخلة من طرف الراشد مدمن المخدرات، بمختلف

مستوياتها، انطلاقا من العلاقة الوالدية ثم المنظومة العلاجية بصفتها وجه من الأوجه الممثلة للسلطة في جانبها التنظيمي وإجراءات سير خططها التأهيلية، وصولا إلى السلطة المجتمعية بكل ممثليها ومعاييرها التنظيمية، وهذا بتحديد المواقف والسلوكات تجاه مواضيع رقابية وتنظيمية محددة معبرا عن ذلك سواء بالتمرد أو بالخضوع أو تفضيله التجنب والحياد، مستثمرين في تحري ورصد هاته الدلالات النفسواجتماعية المعبرة عن النزعة المعارضة للسلطة ورموزها أدوات اكلينكية متخصصة في مقدمتها المقابلة النصف الموجهة والملاحظة العيادية بالإضافة إلى اختبار الروشاخ الاسقاطي.

1. تقديم الحالة وظروفها المعيشية:

الحالة ذكر يبلغ من العمر 38 سنة، متزوج واب لطفل وهو عاطل عن العمل، باشر العلاج النفسي منذ شهرين ، للحالة تاريخ طويل ومتنوع مع المواد المخدرة التي تنوعت بين تعاطي الحشيش والحبوب المهلوسة والمهدئة (كالديازيبام والكيتيل والريفوماد) وكذا الشرب الدوري للمشروبات الكحولية، بداية الادمان منذ التسعينات مستواه التعليمي الثانية ثانوي، وعن السوابق الادمانية بالعائلة فلا توجد، للحالة تاريخ جزائي حافل في الخروج عن القانون تراوح بين المشاجرة والسرقات وصولا الى المتاجرة بالمخدرات، وبعض التحرشات الجنسية ضد قصر، الحالة لم تخفي أن سبب قبولها العلاج كان بهدف الحصول على وثيقة رسمية، تثبت متابعته لبرامج التأهيل من اجل تفادي المضايقات والمتابعات القانونية على حد تعبيره. كما لم تخفي الحالة أيضا مسؤوليتها عن إدمان مراهقين. هذا كله إضافة إلى مالمسناه عند مقابلتنا التمهيدية (التعارفية) من تذمر لدى الفريق القائم بالتأهيل من الحالة ومشاكله الانضباطية بالتحديد وكثرة انقطاعاته الغير مبررة.

2- تحليل مضمون المقابلة مع الحالة:

من خلال استثمارنا لأدوات دراستنا، أمكننا الوقوف على نتائج تحليل المقابلة النصف الموجهة، كشف أن للحالة مشاكل مطروحة وبشكل جدي مع رموز السلطة أو حتى من يمثلها، مع بروز ميول جدية للخروج على معايير المجتمع القائمة، وتفضيل بدلا عنها طقوس واعتناق قوانين ذاتية، وصولا لحد الجزم بعدم فائدة الضوابط التنظيمية ، ولم تخفي الحالة كذلك تدهور العلاقة مع الوالدين، والمحيط العائلي عموما، ووصفه باللامبالي، ومازاد من تدعيم هذه الاستجابات هو مالاحظناه على الحالة من توتر وغضب شديد عند إثارة

مواضيع السلطة وتحميل كل ما يرمز لها مسؤولية احباطاته، وعليه فتراكمية هذا النمط من المعارضة انسحب لكافة جوانب شخصية الحالة.

عبرت الحالة عن معاناتها من انعدام قنوات الاتصال داخل العائلة، وأبدت تذمرها من استصغارهم له، وهذه الوضعية حتى قبل إدمانه على المخدرات، كل هذا جعل الحالة تفضل الحياد على المشاركة في المهام الأسرية، ولم يمنع ذلك من بعض الصدامات الكلامية.

وبالنسبة للتوجه والمشاركة الاجتماعية خارج نطاق الاسرة، اتسمت بالضعف ويشوبها الحذر في الغالب، وتفضيل المصلحة المادية بالتحديد، وبخصوصية أكثر تقر الحالة بتقصيرها في الأعمال والواجبات وفي مقدمتها الدينية، ووصفه لها بالروتينية، بالإضافة الى عدم إخفاءه أن لديه مشاكل حقيقية مع الترتيب والتنظيم الشخصي وكذا في تعاملاته مع الوضعيات الجديدة.

كما أبدت الحالة تذمر واضح من التوجه العلاجي بشكل عام، معتبرا نشاطات المركز تضييع للوقت، ولم تخفي الحالة في نفس السياق أيضا أن تواجدها والانخراط بالمركز هدفه الحصول على سند رسمي يحميه من المتابعات القانونية، ليختم تناوله للعملية التأهيلية متهكما ومتسائلا في نفس الوقت عن جدوى البرامج المطبقة من قبل فرق التأهيل، ناسبا إياها . أي البرامج . إلى فئة الأطفال على حد قوله.

مما سبق، تضع الحالة شروطها الخاصة في مد وربط العلاقات مع الأخر، وفي مقدمتها تفعيل المصلحة، والرفض الصريح والمعلن لأي دور رقابي أو شروط يمليها الأخر عليه" أنا اللي نقبل الآخرين وليس هم"، فالحالة من النوع الذي يجب أن تخدمه صداقاته ويقر بشكل مباشر بتغليب النزعة الذاتية على حساب الحس التعاوني، بالإضافة إلى تبني أسلوب الشك وعدم منح الثقة حتى لأقرب معارفه، على حد قول الحالة. لتنهي الحالة المقابلة بتعميم للنظرة السوداوية تجاه المجتمع ككل ومنظومته القيمية بالخصوص، نافيا أدنى شعور بالعدالة والمساواة الاجتماعية ومستنتجا أن السلطة والقوانين لا تشمله، بل أنها في خدمة واضعها لاغير.

3. نتائج اختبار الروشاخ:

عدد الاستجابات:36 استجابة.

متوسط زمن الاستجابة:38,14 " في المتوسط

طرق التناول	المحددات	المحتويات

ك=21 ج=11 ف=4 ك٪=21×100÷36=58,33٪ ج٪=11×100÷36=30,55٪ ف٪=4×100÷36=11,11٪ نمط المقاربة: ك . ج . ف وهو نمط غير ثري. التتابع: مفكك مايبقيه في دائرة السواء.	ش+=11 ش-=6 فق=1 ش فق=2 ح ب=2 ح ب ساكنة=1 ح حي=3 ح حي ساكنة=4 ح غ ح=1 ل ش=4 ض ش=1 ش٪=17×100÷36=47,22٪ ش+٪=11×100÷17=64,70٪	ب=3 ب ج=4 حي=13 حي ج=1 (ب)=1 (حي ج)=2 نار=2 شيء=5 خريطة=1 لباس=3 تشر=1 ب٪=3+4×100÷36=14,11٪ حي٪=13+1×100÷36=15,77٪ شا=3

4. تحليل بروتكول الحالة:

نخلص، بان المؤشرات التي ظهرت من خلال اختبار الروشاخ، من شانها أن تبين لنا العديد من الدلائل على وجود رفض لرموز السلطة، وصعوبات تكيفية معها من قبل الحالة كظهور المحتوى البشري الغريب في بطاقة السلطة الوالدية مع استسلام كلي للقلق والتوتر من خلال المحدد فاتح قاتم وهو مؤشر على اضطراب العلاقة الوالدية او مع الانا الاعلى، بالإضافة الى تدني نسبتي كل من ش٪ وش+٪ مايطرح فرضية ضعف اتصال الحالة بالحياة الواقعية، فالحالة لاترغب في أن تكون مسايرة أو مماثلة للآخرين، وكذلك فان إعطاء الحالة لاستجابة من نوع شكل فاتح قاتم في بطاقة العلاقات الاجتماعية مؤشر على الحصر العميق في مواجهة متطلبات الامتداد الاجتماعي، وأيضا فان عدم الامتثالية هي السمة البارزة من جراء الظهور المحتشم للشائعات في بروتكول الحالة (شا=3).

ان انخفاض ش٪ وش+٪ في بروتكول الحالة يدلل على نقص مراقبة لعاطفتها، والتحكم في الوضعيات المشحونة عاطفيا بشكل عام، كذلك إن انزلا قات الحالة تكشف عن تفريغ وجداني كبير أمام فشل العملية الدفاعية أمامه، ممثل في المحددات فق و المحاولة الفاشلة

للتحكم والمتمثلة في شفق، والاندفاعية المتفجرة نار ،وعدم النجاح ولو بشكل جزئي (ش ل=0 ول ش=4) وهو مايعكس إخفاق الحالة في تجاوز ذاتيتها.

إضافة إلى هذا، فالبرعم من أن الحالة لها قاعدة قلق فوق المتوسط 13,88٪ لم يمنع هذا من بروز انزلا قات للتوتر وعدم الاستقرار العاطفي، متمثلة في المحددات(فق و شفق) وهذا استسلام للقلق والانفعالية نابعة من تحريضات نوعية للوحات معينة.

بتحليلنا القطب العاطفي للحالة ، وجدنا أن نمط الرجع الحميم يميل إلى الانبساط عموما، ح ب=2\مج ل =4،ومع هذا كانت النزعات الانطوائية والحركة النزوية حاضرة أيضا ح ب=2 وح ب ساكنة=1،ما يؤكد لوجود ميل للانطواء، وهذا مالمسناه من معادلة اللون، وهي نسبة واقعة بين الانطواء والانبساط. ما يجعل الحالة تتراوح بحذر بين النزعات الانبساطية والاستجابة للبيئة الخارجية، وكذلك النزعات الداخلية وغنى هواماتها التصورية ممثلة في ذلك بالحركة البشرية النشطة.

أخيرا، فان غلبة الكليات في بروتكول الحالة ساهم في ارصان تنظيم عقلي مقبول، بالتوازي مع ذلك برزت الاندفاعات الانفعالية في صورة المعارضة للواقع من خلال الاستجابة في فراغ.

فالحالة تتعامل بحذر مع التحريضات التي اثارتها اللوحات خشية في الخوض في التفاصيل و حتى الإسقاط نظرا لغياب الاستجابات الجزئية الصغيرة من البروتكول ايضا، كما أن ظهور الإجابة (ض ش) في البطاقة السادسة يدل على المحاولة الفاشلة من طرف الحالة في ضبط حاجتها الملحة للحب والارتباط العاطفي ذو الطابع البدائي.

وفي نفس السياق، فعند دراسة نمط الرجع الحميم، برز النزوع للانبساط والتأثر الايجابي بالبيئة عموما، وضعف في التعبير عن الحركة النزوية، وهذا لم يلغي فرضية أن للحالة أيضا ميول انطوائية بدأت تطفو. ولعل أن لموضوع إدمانها الأثر الأكبر في ذلك، فبانخفاض المحددات الشكلية في بروتكول الحالة وقلة الشائعات عن المعدل يطرح إمكانية مشاكل على صعيد شبكة علاقاتها الاجتماعية، وانتهاج الشك والحذر لوجود التناضرات التي تضمنها البروتكول أيضا، وبالتالي يمكن القول ان الحالة من النوع الحذر والمتشكك والذي يستجيب بتفريغ انفعالي كبير وغير مسيطر عليه أمام المواقف الغير مألوفة لديه.

5. التحليل العام للحالة:

بانطلاقنا في دراستنا الحالية، كان هدفنا الوصول لرصد وتحديد الديناميات السيكولوجية ذات الطابع التمردي على رموز السلطة التي تميز الأداء العقلي للراشد مدمن المخدرات، هذه الخصائص النوعية في مجملها، والتي تتمظهر بأشكال مختلفة وتمس أصعدة عديدة سواء الإدراكي أو الانفعالي، وصولا لنزعات سلوكية لاتكيفية، ابتدءا من الوسط العائلي وانسحابا إلى المحيط والمجتمع بكل قيمه وقنواته التنظيمية، وأمام هذا التنوع جاء اعتمادنا على أدوات متخصصة للبحث الاكلينكي المعمق موظفين الملاحظة والمقابلة النصف موجهة وكذا اختبار الروشاخ الاسقاطي، مامكننا من تكوين نظرة متعمقة على تمثلات السلطة ومقوماتها لدى الراشد المدمن من خلال دراسة الحالة:

عموما تميز الاتجاه النفسي العام الراشد المدمن بتغليبه لأسلوب التمرد والخروج على المظاهر السلطوية بكل أشكالها ومستوياتها، مستدلين على ذلك بجملة من المؤشرات ذات الدلالات الاكلينكية المعبرة نذكر منها:

. التذمر من ضعف الروابط الوجدانية داخل العائلة، والاعتراف بسطحيتها مقارنة بفترة قبل الادمان.

. تفعيل العلاقة الاتكالية، وإسقاطها على الوالدين او من دائرة المتاثرين به، وصولا حتى الطاقم العلاجي داخل المركز.

. الهروب من المهام الأسرية، بالتزامن مع استمرار ظاهرة "الخلع " وفقد الدور الاجتماعي للمدمن الراشد، خاصة وان الحالة محط المسؤوليات العائلية قبل ادمانها المخدرات.

. الاغتراب النفسي تجاه المعايير والقيم السائدة، وانسحابها على شبكة علاقاته.

. تفعيله لمنظومة معتقدات خاصة به، قوانينها ذاتية التوجه تعلو عن القانون الموجود في الغالب.

. البحث عن التوحد بشخصيات لها تاريخ حافل بالخروقات الدورية لكل ماهو ملزم، وكذا الضوابط الاجتماعية من طرف الراشد المدمن.

. الاستهزاء، والتقصير بالواجبات الدينية والالتزام بها.

. فشل في اكتساب وتعلم قواعد التنظيم والانضباط منذ الصغر، واستمرت معه للرشد (كالتغيب عن الدراسة مثلا).

. لديه سجل حافل بالخرق الدوري لكل ماهو ملزم، في تجسيد حقيقي لعدم الامتثالية، محركها البحث القهري عن تحميل العدالة المجتمعية مسؤولية شقائه الذاتي.

. يلوم المنظومة العلاجية وهيكلتها المختلفة معتبرا ايها تضيق للحرية الشخصية، في المقابل يجزم أن منظومة معتقداته الذاتية قانون يعلو على القانون الوضعي القائم.

ختاما، ان للراشد المدمن على المخدرات سجل نفسي حافل بالتصورات خاصة في مواجهة والتعاطي مع مواضيع السلطة بكل مستوياتها، تتمظهر بالأساس في عدة إشكاليات، من شانها عرقلة المسار الانتقالي السوي المميز للمرحلة النمائية بشكل عام، نجد في مقدمتها تفضيله أساليب التمرد، وعدم الشعور بإلزامية معايير ومبادئ السلطة، و تجسيداتها بدأ بالوالدية، ووصولا للأساس الاجتماعي المشترك، معتمدا على أساليب مواجهة غير مباشرة، وحتى التجنب الصدام في وضعيات معينة، غير أن الملاحظ إن ديناميات التعامل مع رموز السلطة يبقى حسب رأينا، مسألة قيمية من نتاج كل مجتمع.

وبالتالي، فمهمة نجاح الانتقال السلس والمقبول للأسس التنظيمية لأي مجتمع واستدخالها، تقع على عاتق التشكيلات المجتمعية من دون استثناء، إذ يقول **Pierre Janel** 1969 :" إن الفرد يتقبل الشخصية التي يعطيها له المحيط، ويقوم عادة بالدور الذي تنتظره منه العائلة."[11].

وما الدوامة الادمانية عند المدمن الراشد إلا تجسيد لاختلال ميكانزمات تمثل أشكال السلطة، وفشل عمليات تقمص المثل العليا لديه، الأمر نتج عنه تفعيل هوامي مكثف، غايته استحداث والحفاظ على عالمه الشخصي الفريد، يكون ضمنه صانع لقانونه، ومصدر لنمط سلطوي بدائي، يسخره لما يخدم فقط حاجاته الادمانية ذات الطابع القهري (بفعل خواص المادة المخدرة)، فلا سطلة تعلو عليها بكل بساطة.

الهوامش:

[1] ارنولد واشطون و دونا باوندي، ترجمة: صبري محمد حسن (2003) ارادة الانسان في علاج الادمان" ، ط1، نشر وتوزيع المجلس الاعلى للثقافة، مصر (ص93. 97. 102. 103)

[2] محمد حسن غانم (1994) مقال: "ديناميات صورة السلطة لدى المسجونين"، مجلة الثقافة النفسية، العدد: 19، المجلد:5، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان.(ص78. 83. 73)

[3] محمد عودة سلامة (2001) "صورة السلطة وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى العاملين بالدولة." دراسة دينامية، ، جامعة عين شمس، مصر.(ص46. 48)

[4] ناصر ميزاب(2005) مدخل الى سيكولوجية الجنوح،ط1،عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.(ص78)

[5] الفرد ادلر، ترجمة : عادل نجيب بشرى (2005) " الطبيعة البشرية"، ط1، نشر المجلس الاعلى للثقافة، ،القاهرة مصر.(ص40. 43).

[6] احمد النابلسي(1991) مقالة :" الادمان وحش يهدد المجتمع" مجلة الثقافة النفسية، العدد الخامس المجلد الثامن، دار النهضة العربية بيروت لبنان.(ص25)

[7] رشا عبد الفتاح الديدي (بدون سنة) "المرأة و الإدمان: دراسة نفسية اجتماعية من منظور التحليل النفسي"ط1، مكتبة الانجلومصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر.(ص69)

[8] بيلا غرانبرغر، ترجمة: وجيه اسعد (2000) " النرجسية" ،ط1، منشورات وزارة الثقافة دمشق، سوريا. (ص158)

[9] جواد فطاير (2001) " الادمان: انواعه . مراحله وعلاجه" ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر.(ص126. 124). (ص46).

[10] جليل شكور (1991) مقال: تشكيل نظام القيم" ، مجلة الثقافة النفسية، العدد:8، المجلد:2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. (ص51).